ابن أبي أصيبعة

"الطبيب المؤرخ"

obeikandl.com

مقدمـــة :

تميـز علمـاء الطـب المسـلمون بـأنهم أول مـن عـرف التخصـص، فكـان مـنهم أطبـاء العيـون ويسـمون (الكحـالين) ، ومنهم الجراحون ومنهم المختصون في أمراض النساء وهكذا ، وأما عن طب العيون فقد أولاه المسلمون اهتماما واسعا ، ولم يطاولهم فيه أحد .

وقد بقيت مبتكراتهم سائدة في جامعات العالم حتى نهاية القرن السابع عشر ، ولا عجب أن كثيرين من المؤلفين كادوا يعتبرون طب العيون طبا عربيا ، ويعد (علي بن عيسى الكحال) أعظم طبيب عيون في القرون الوسطى ، ومن أشهر أطباء العيون المسلمين - أيضا - الطبيب والمؤرخ (ابن أبي أصيبعة).

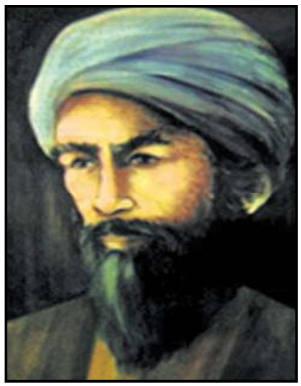

ابن أبي أصيبعة

"الطبيب المؤرخ"

"إن كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)هو المؤلف الرئيسي لتاريخ الطب الإسلامي"

جـورج سارتون

حياتـــه:

هـو موفـق الـدين أبـو العبـاس أحمـد القاسـم ، سـليل أسـرة اشتهرت بالطب ، وكان أبوه وعمه من أمهر الكحالين أي أطبـاء العيون، وقد لقب بابن أبي أصيبعة لأنه كان لأحد أجداده أصبع زائدة صغيرة .

ولد بدمشق عـام 596 هـ /1200 م ، درس الطـب ، وطبـق دروسـه فـي البيمارسـتان النـوري بدمشـق ، وتتلمـذ علـى يـد أبيـه الذي كان يلقب بشيخ الكحالين بدمشق – أي رئيس أطباء العيون – فـي ذلـك الوقـت ، وعلـى يـد (ابـن البيطـار) و (مهـذب الـدين الـدخوار) وغيـرهم مـن أكـابر الأطبـاء ، وتخصـص فـي طـب العيون .

وبعد أن أنهى دراسته الطبية ، انتقل إلى القاهرة وكانـت فـي عصـر الدولـة الأيوبيـة فـي عـز مجـدها مركـزا للعلـم والعلمـاء ، والتحق ابن أبي أصـيبعة بالمستشـفى الناصـري ، وهنـاك اشـتهر بذكائه وسعة علمه وحسن مداواته لأمراض العيون .

ولم يقم ابن أبي أصيبعة في مصر طويلا إذ تركها سنة 635 هـ إلى بلاد الشـام ملبيـا دعـوة الأميـر (عـز الـدين أيبـك) صـاحب صـرخد فأقـام فيهـا حتـى تـوفي سـنة 668 هـ عـن عمـر ينـاهز سبعين عاما .

مـــن إنجازاتـــه:

كان ابن أبي أصيبعة شابا موهوبا درس الطب دراسـة علميـة وعملية في البيمارستان النوري فـي دمشـق ، وتلقـى الطـب علـى يد : أبيه وابن البيطار ومهذب الدين الدخوار وشمس الدين الكُلّي وغيرهم.

❖ استطاع ابن أبي أصيبعة أن يحذق الطب حيث مارس صناعة الطب في البيمارستان الناصري بالقاهرة ، حيث كان يقوم فيه – أي البيمارستان الناصري بالقاهرة – بالكحالة (أي طب العيون) حينا من الزمن.

❖ ورغم أن ابن أبي أصيبعة قد عرف بذكائه وحسن مداوته للعيون ، إلا أن شهرته ترجع إلى موسوعته (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) والتي ترجم فيها لأعلام الطب عند الإغريق والرومان والهند ، ثم في العصور الإسلامية المتعاقبة .

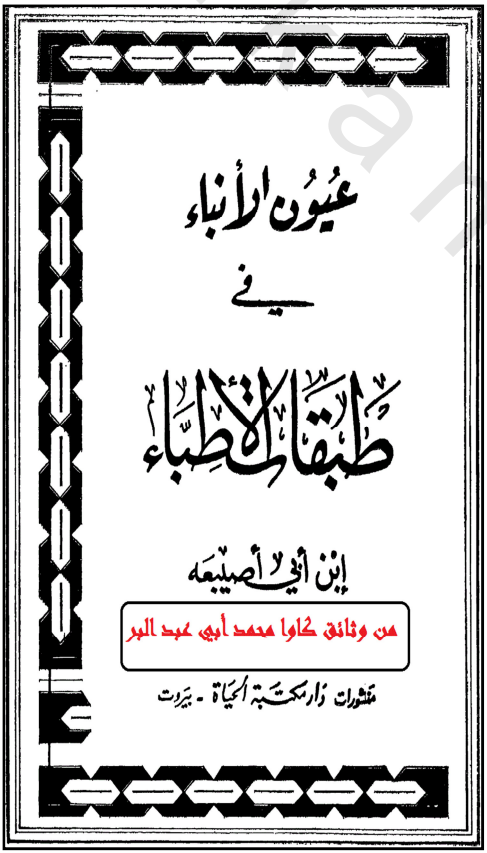

كتاب
عيون الأنباء
في
طبقات الأطباء

لقد كان ابن أبي أصيبعة مولعا بكتابة تاريخ الطب والأطباء، فكتب كتابه المعروف عن الأطباء والذي اشتهر به وسماه : (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) والذي يعد من أمهات المصادر لدراسة تاريخ الطب عند العرب ، كما يعد – أيضا – مصدرا عظيم الأهمية مكملا لما كتبه عظماء المسلمين في التواريخ العامة وقد بدأ تأليفه عام 640 هـ في دمشق وحتى عام 667 هـ أي قبل وفاته بعام واحد.

أما منهج ابن أبي أصيبعة في تأليف هذا الكتاب فهو أن يعمد أولا إلى ترجمة الطبيب ، ثم يذكر مؤلفاته مفصلا الكلام في أهمها ، ثم يورد نبذا من أقواله وآرائه تحدد نظريته في الطب وأسلوبه في المعالجة ، وهكذا حتى يبلغ 400 ترجمة على مختلف عصور الطب ، فيكون له ذاك الفضل العظيم الذي فاق به غيره على قول (ماكس ماير هوف) في التاريخ الطبي والعلمي للقرون الوسطى في الشرق ، وفوق ذلك فقد أمدنا بشيء من الطب الهندي واليوناني لم يكن ليصل إلينا لولا كتابه هذا .

كما أمدنا بتفاصيل وافية عن الحياة الاجتماعية والعلمية في العالم الإسلامي ،فلا غرابة أن يصبح كتابه مصدرا وافر الأهمية في تاريخ الحركة الثقافية في الإسلام ، وبالتالي في تاريخ الحضارة الإسلامية.

كما يحتوي الكتاب على نبذ كثيرة أخذت من كتب أخرى فقدت منذ أمد بعيد مثال ذلك : نبذ من كتاب جالينوس وحنين بن إسحاق وابنه إسحاق بن حنين وعبدالله بن جبرائيل بن بختيشوع

والدخوار وغيرهم ، ومن الواضح أن ابن أبي أصيبعة ترجم للأطباء ترجمة دقيقة ، وقد اعتمد عدد من المؤرخين والمستشرقين كل الاعتماد على مصنف ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ، ولقد قام المستشرق الألماني (مولر) بطبع الكتاب ، وقامت المطابع المصرية بطبع الكتاب نقلا عن طبعة المستشرق (مولر) وهي الطبعة الوحيدة لهذا الكتاب ، وقد أصبحت نادرة الوجود .

ولذا فإننا ندعوا المهتمين بدراسة تاريخ العلم عند العرب بتحقيق هذا الكتاب وإعادة طبعه وتقديمة للأجيال الصاعدة ، حتى يعرفوا مكانة أمتهم في هذا المجال .

بعض مؤلفاته :

- (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) .
- (معالم الأمم وأخبار ذوي الحكم).
- (حكايات الأطباء في علاجات الأدواء) .
- (إصابات المنجمين) .
- (التجارب والفوائد) .

شهادات غربية :

من أقوال الكتاب الغربيين في الحضارة الإسلامية وفي أعيان العلماء المسلمين :

"إنه ما من مؤلف آخر يمكن أن يحل محل (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) سعة في المعلومات وغنى" **لكلير**

"إن كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)هو المؤلف الرئيسي لتاريخ الطب الإسلامي" **جورج سارتون**

"إن إنجازات المسلمين في العالم واضحة جلية في كل شئون العلوم والثقافة ، بل إن إنجازاتهم في مجال الطب لا يستطيع أحد إنكارها ،وهذا ما دفعني إلى تأليف كتاب بعنوان (الطب الإسلامي في القرون الوسطى) " **د.بير بورمان**

"احذفوا العرب من التاريخ يتأخر عصر النهضة في أوربا عدة قرون ، فلقد لمع العرب في كل الميادين العلمية" **ليبري**

انظر :

1	موسوعة علماء العرب	د.يوسف فرحات
2	تاريخ العلم ودور العلماءالعرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	الحضارة الإسلامية	د.مجدي عبدالجواد علوان
5	تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي	د.سميريحيى الجمال
6	موقع ويكيبيديا	World Wide Web